ومنه قيل: تكفَّر فلانٌ في السلاح: إذا تغطَّى. ومنه قيل للَّيل: كافر؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء.

يعلو طريقةَ متنها متواتراً في ليلةٍ كفر النجومَ غمامُها

أي غطَّاها. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾[1]».

تنصرف الدلالة الحسية للفظ إلى معنى التغطية، وهذا من أمثلة الانتقال الدلالي وانتقل المعنى من المادي إلى المعنوي، ثم أحدث بها الاستعمال الإسلامي نوعًا من التخصيص، فضاق نطاقها، وغلب عليه معنى الكفر الشائع؛ نقيض الإيمان.

وقد تباينت سياقات ورودها في القرآن الكريم، مع غلبة المعنى الاصطلاحي الإسلامي على هذه السياقات، وبسبب ذلك التباين، فسرت تفسيرات متباينة كذلك، أدت إلى دخولها ضمن ألفاظ الوجوه.

يقول ابن الجوزي [2]:

«وذكر أهل التفسير أن الكفر في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الكفر بالتوحيد. ومنه قوله تعالى في البقرة [3] ﴿والذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.

والثاني: كفران النعمة.

ومنه قوله تعالى في البقرة[4] ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾، وفي الشعراء [5] ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ وفي النمل[6] ﴿أأشكر أم أكفر﴾.

والثالث: التبرِّي.

ومنه قوله تعالى في العنكبوت[7] ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾، أي يتبرأ بعضكم من بعض. وفي الممتحنة[8]: ﴿كفرنا بكم﴾.

والرابع: الجحود.

ومنه قوله تعالى في البقرة[9] ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾.

---

(١) الفتح: ٢٩.
(٢) نزهة الأعين، ص ٥١٥.
(٣) البقرة: ٦.
(٤) البقرة: ١٥٢.
(٥) الشعراء: ١٩.
(٦) النمل: ٤٠.
(٧) العنكبوت: ٢٥.
(٨) الممتحنة: ٤.
(٩) البقرة: ٨٩.